مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد التاسع عشر، العدد الأول، ص987 –ص1018 يناير 2011
ISSN 1726-6807 http://www.iugaza.edu.ps/ar/periodical/

لَهجَةُ بَنِي سُلَيمٍ - دراسةٌ لغويّةٌ

د. مؤمن عمر محمد البدارين
أستاذ اللغة والنحو المساعد في جامعة بيت لحم

ملخّص:تمثّل هذه الدراسةُ فصلاً في سلسلةِ دراسةِ اللهجاتِ العربيةِ الفصيحةِ؛ وهي من المباحثِ الجديدةِ التي تتصلُ بعلمِ اللغةِ العام الحديثِ General linguistics. فدراسةُ اللهجاتِ العربيةِ القديمةِ تساعدُنا في رسمِ صورةٍ شاملةٍ واسعةٍ للخريطةِ اللغويةِ للغتنا العربيةِ في شبهِ الجزيرةِ العربيةِ، وكم تمنّينا لو وصلَنا ذاك التراثُ اللغويُّ الثرُّ، مصداقاً لما قالهُ أبو عمرو بن العلاء: "ما انتهى إليكم مِن كلام العربِ إلا أقلُّهُ، ولو جاءَكمْ وافراً لجاءكم علمٌ وشِعرٌ كثيرٌ".

إنَّ من أهمِّ مزايا الدراساتِ اللهجيةِ أنّها تساعدُ في تفسيرِ بعضِ السماتِ الصوتيةِ في اللهجاتِ المحكيّةِ الحديثةِ، عدا عن دورِها في توضيحِ القراءاتِ القرآنيةِ المتواترةِ والشاذّةِ على حدٍّ سواء.

وتسعى هذه الدراسةُ إلى تتبّعِ لغةِ بني سُلَيمٍ؛ تلك القبيلةُ العربيةُ التي تُعدُّ من أكبرِ أفخاذِ قبيلةِ قيسٍ عدداً ومكانةً، وكانت قد انفردتْ عن قيسٍ خاصةً والعربِ عامةً بمجموعةٍ من السماتِ الصوتيةِ والصرفيةِ والنحويةِ والدلاليةِ؛ فجاءتِ الدراسةُ لتَتَبّعِ هذه اللهجةَ السلميّةَ في كتبِ اللغةِ والأدبِ والشعرِ والمعاجمِ، ثُمَّ القيام بتحليلِها تحليلاً لغوياً شاملاً للمستوياتِ؛ الصوتيّةِ والصرفيّةِ والدلاليّةِ والنحويّةِ، كما سبرتِ الدراسةُ كتبَ القراءاتِ لاستخراجِ لهجةِ سُلَيمٍ في القراءاتِ المتواترةِ والشاذّةِ.

The tongu of Bensalem (Finguiste Study)

Abstract: This study is considered a new page in a series of studies of eloquent Arabic dialects which are part of new research topics in Modern Linguistics. A study of the ancient Arab dialects contributes to drawing a more comprehensive perception of the linguistic geographical distribution of our Arabic Language. It is our ambition to encompass this affluent linguistic legacy in an attempt to fulfill what Abu Umr Ibn Al Ala pointed out centuries ago, “ What you already have of the Arabic language is so meager compared to the hidden wealth which, if uncovered would found abundant with science and poetry.”

One distinct feature of the study of dialects is that it does not only render an explanation of some vocal uniqueness in modern oral dialects, but it also helps in the shedding light on the bizarre and odd recitations of the Quranic so as to clarify them.

This study seeks to trace back the dialect of Bani Salim, a tribe which is considered the largest curia of Qays tribe in population. This tribe was distinguished from Qays in particular and the Arabs in general for its special vocal, grammatical, rhetorical and semantic features. The study aims at tracing this dialect in literary and linguistics books and dictionaries in order to

carry out a thorough and comprehensive linguistic analysis at the vocal, grammatical, rhetorical and semantic levels.

المقدّمة:

تُعدّ دراسة اللهجات العربية القديمة من المباحث الجديدة التي تتصل بعلـم اللغـة العـام الحـديث "General linguistics".

وتكمن أهمية هذا البحث في أنّه يكشف عن خصائص لهجة قبيلة عربية فـصيحة، نـشأت علـى عادات لغويّة معيّنة، تنازلت عن بعضها لتتوحّد مع باقي اللهجات، مع محافظتها على بعض سـماتها الخاصة؛ مع الإشارة إلى أنَّ هذه اللهجة قد أُغفلت تماما في أبحاث اللهجات عند القـدامى والمحـدثين سوى ما تناثر منها في كتب المعاجم واللغات والأدب.

وممّا يزيدُ في أهمية مثل هذه الدراسة أنّها تمكننا من الوقوف على بعض الصفات الـصوتية فـي لهجاتنا الحديثة، وتفسير بعض ظواهرها؛ إذ إنّ هناك رباطا متينا بين اللهجات الحديثة والقديمة؛ فتلتلة بهراء على سبيل المثال تفسّر لنا كسرنا حروف المضارعة في لهجتنا الحديثة في كثير من الأقطـار العربية.

وتجيء هذه الدراسة محاولةً أن تسدّ فراغا في حقل اللهجات، إذ إنّ دارسي اللهجات كانوا - ومـا زالوا - يقتصرون على لهجات القبائل الكبيرة كتميم والحجاز وقيس .... وقد أُسـقطت هـذه اللهجـة السلميّة؛ وكأنها لم يكن لها دور في الجزيرة ولا في لغتها، وهذا خلاف الحقيقة. وكان الـدكتور عبـد القادر عبد الجليل قد درس لهجة باهلة؛ وهي من اللهجات الصغيرة المغمورة بحثيـا، وهأنـذا أثنّـي بدراسة لهجة سُلَيم؛ فلعلنا نتمكّن من رسم صورة شاملة للّهجات العربيّة القديمة بصورة دقيقة مُفـصّلة، وبخاصة المغمورة منها.

وقد انتهجتُ في هذه الدراسة المنهج الوصفيّ ثمّ التحليليّ، حيث تتبّعت كلّ ما له صلة بلغـة بنـي سُلَيم في المعاجم وكتب الأدب واللغة وكتب القراءات، قدر وسعي وطاقتي.

وجاء هذا البحث في تمهيد وخمسة محاور، أما التمهيد فعرّفت فيه بقبيلة بنـي سُـلَيم نـسبا وموطنـا ومكانة، وتناولت في المحور الأول المفردات التي نُسبت إلى بني سُلَيم خاصة، وفي المحور الثـاني بيّنت السمات الصوتية للغة بني سُلَيم؛ وذلك من خلال بعض الألفاظ التي نطقتها سُلَيم بصورة فريـدة عن باقي القبائل. وتناولت في المحور الثالث السمات الصرفية للغة بني سُلَيم؛ والتي تمثّلت في حـذف بعض حروف الكلمة أو زيادتها، أو إبدال بعض الحروف من بعض. وخصّصت المحور الرابع للنظام

النحوي للغة بني سُلَيم، وجاء المحور الخامس ليرصد ما جاء من ألفاظ سلميّة في القرآن الكريم، وما جاء منها في شواهد النحاة واللغويين.

وبعد، فإنّ ما في هذا البحث من صواب فهو بتوفيق من الله وفضل منه وبركة، وإنّ ما فيه من خطأ وخطل فمنّي ومن الشيطان، وحسبي أني حاولت واجتهدت وأجري على الله.

تمهيد في قبيلة بني سُلَيم:

بنو سُلَيم إحدى القبائل العربية المعروفة حسباً ونسباً وديارا، فلها نسب شريف، وحسبٌ عالٍ، وديار معروفة، وآثار مبثوثة، وأشعار محفوظة؛ فتُنسب هذه القبيلة إلى سُلَيم بن منصور الذي ينتهي نسبه إلى معد بن عدنان؛ فهو سُلَيم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهي أكثر قبائل قيس عددا وأعلاها شهرة.[1]

وقد اختلف المؤرّخون في تحديد موطن بني سُلَيم الأصلي بالدقة، لكنّهم اتفقوا على تحديد موقعهم في الجزيرة العربية بشكل عام كما اتفقوا على وقوع هجرات جماعية لطوائف من هذه القبيلة على مرّ العصور..[2]

وجاء في دائرة المعارف الإسلامية تحديد لمنازلهم فقال كاتبها: "وتقوم منازل هذه القبيلة على طول حدود نجد والحجاز، يتاخمها من الشمال أرض المدينة، ومن الجنوب أرض مكة، وكان جيرانها من الشرق قبائل غطفان وهوازن وهلال، وهي من بني عمومتها"[3]، وبمثل هذا قال المؤرخ الدكتور جواد علي.[4]

لم تكن بنو سُلَيم مغمورة، خاملة الذكر، عاجزة عن التأثّر والتأثير في مجتمعها العربيّ، بل كانت قبيلة ذات تاريخ حافل بالأحداث؛ فأيّامها مشهودة في الجاهلية، وبلاؤها معروف في الإسلام، حيث

---

[1] علي بن حزم، جمهرة انساب العرب، ص261-264، وانظر: محمد سُلَيمان الطيب، موسوعة القبائل العربية ص313-314، وعبد القدوس الأنصاري، بنو سُلَيم،ص67-69.

[2] الحسن الهمداني، صفة جزيرة العرب ص131، وانظر: عبد القدوس الأنصاري، بنو سُلَيم ص21.

[3] دائرة المعارف الإسلامية، 144/12.

[4] انظر: جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الاسلام، 257/4-258، وعبد القدوس الأنصاري، بنو سُلَيم ص23.

ظهر فيها طائفة كبيرة من الشعراء والرواة والعلماء، منهم: العباس بن مرداس، والخنساء بنت عمرو، والخفاف بن ندبة. [1]

ومن مآثر هذه القبيلة ما جاء في الحديث الشريف عن عمرو بن سعيد بن العاص عن سيابة بن عاصم: أنّ رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم- قال يوم حنين: (أنا ابن العواتك من سُلَيم)[2] ، وفي رواية كان للنبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- ثلاث جدّات من سُلَيم اسمهن عاتكة، فكان إذا افتخر قال: (أنا ابن العواتك)، قال البيهقي: بلغني أنّ إحداهن أمّ عدنان، والأخرى أمّ هاشم، والثالثة جدّته من قبل زهرة. قال الألباني- رحمه الله تعالى-:" وقد وجدت له شاهداً بلفظ : (خذها؛ وأنا ابن العواتك) .والعواتك[3] هنّ تسع في جدّات النبي -صلّى الله عليه وسلّم-، ومنهن ثلاث من بني سُلَيم"[4].

ومن مآثرها أيضا أنّ رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- قدّم لواءهم على سائر الألوية، وكان أحمر اللون، وصار عدد بني سُلَيم ألف فارس يوم فتح مكة. وبعد مشاركتهم في فتح مكة المكرمة مضى رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- في عشرة آلاف من المسلمين، فقيل: سبّعت سُلَيم، وبعضهم يقول: ألّفت سُلَيم، وألف من مزينة وفي كل القبائل عدد وإسلام. [5]

كما شاركت بنو سُلَيم في غزوة حُنين مع رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-، وكان رئيس سُلَيم عندئذٍ العباس بن مرداس السلمي. وفي عهد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- كتب إلى مصر والشام والكوفة والبصرة؛ أن ابعثوا إلى كل بلد بأفضل رجل، فبعث أهل البصرة بمجاشع بن مسعود السلمي، وأهل الكوفة بعتبة بن فرقد السلمي، وأهل الشام بأبي الأعور السلمي، وأهل مصر بمعن بن يزيد السلمي. كما كانت بنو سُلَيم مع خالد بن الوليد رضى الله عنه في مسيرته علي بني عامر.

---

[1] دائرة المعارف الإسلامية 144/12، وانظر: عبد القدوس الأنصاري، بنو سُلَيم، ص172-174، وناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية،ص 543-555، وعبد الله عسيلان، العبّاس بن مرداس ص19.

[2] الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة 1569، والطبراني، المعجم الكبير 6724.

[3] العاتكة المرأة المُحْمَرّة من الطِّيب، وأيضا النخلة التي لا تَأْتبِر، وعتكت المرأة: شرفت ورأست. (الفيروزابادي، القاموس المحيط- عتك).

[4] الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة 1596.

[5] عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هاشم، ص249.

ومن مآثرهم ما جاء في وفود عمرو بن معد يكرب الزبيدي على مجاشع بن مسعود السلمي، وكانت بين عمرو وبين سُلَيم حروب في الجاهلية، فقدم عليه البصرة يسأله الصلة؛ فقال: اذكر حاجتك؛ فقال له: حاجتي صلة مثلي. فأعطاه عشرة آلاف درهم، وفرساً من بنات الغبراء، وسيفاً جزازاً، ودرعاً حصينة، وغلاماً خبازاً. فلمّا خرج من عنده، قال له أهل المجلس : كيف وجدت صاحبك؟ قال : لله درّ بني سُلَيم، ما أشدّ في الهيجاء لقاءها، وأكرم في اللأواء عطاءها، وأثبت في المكرمات بناءها! والله يا بني سُلَيم، لقد قاتلناكم في الجاهلية؛ فما أجبناكم! ولقد هاجيناكم؛ فما أقحمناكم! وقد سألناكم؛ فما أبخلناكم! [1]

المحور الأول: ألفاظ خاصة بلغة بني سُلَيم

جاء في كثير من كتب اللغة والأدب والمعاجم والموسوعات والقراءات طائفة من الألفاظ التي يمكن اعتبارها من التفرّد اللغوي لقبيلة بني سُلَيم، حيث يغلب الظن على أنّ تلك المفردات قد ابتُكرت في قبيلتهم، بدليل أنّ علماء اللغة عندما نقلوا تلك الألفاظ حافظوا على نسبتها إليهم، لكنّ هذا لا يعني أنّها كانت تغنّي خارج سرب اللغة الفصحى المشتركة، بل هي منها مع تفرّدها في هذه الألفاظ اليسيرة.

وقد لفتت هذه الظاهرة - ظاهرة تفرّد القبيلة بألفاظ أو دلالات خاصة - انتباه العالم اللغوي ابن جني، فجعلته يضع بابا في كتابه الفريد "الخصائص" ويسمه بعنوان: " في الشيء يُسمع من العربي الفصيح لا يُسمع من غيره ".[2] وقد فسَّر ابن جني مثل هذا التفرّد لرجل من قبيلة عربية بأنه عائد إلى أحد أمرين: إمّا أنّه سمعه ممّن قبله، ولم يشاركه في السماع غيره، وإمّا أنّه قد بلغ من الفصاحة شأوا بعيدا جعلته يتصرّف في اللغة، ويرتجل بكلام لم يُسبق إليه. [3]

وبعد فإنّي أسجل فيما يأتي ما أورده العلماء من ألفاظ وصيغ تفرّدت بها قبيلة بني سُلَيم. وقد رتبتها هنا هجائياً:

---

[1] ابن عبد ربه، العقد الفريد، 2/52-53.

[2] ابن جني، الخصائص 2/21-23.

[3] المصدر السابق 2/24-25.

1. أَنْتَنَ:

لفظة جعلها الأزهري أصلاً، ولكن لم ترد عند غير بني سُلَيم، فهي عندهم بمعنى انتظر. قال الفـراء: "العرب تأمر من الصفات بعليكَ، وعندكَ، وإليكَ، يقولون: إليكَ إليكَ، يريـدون تـأخّر، كمـا تقـول: وراءَك وراءَك.. وسمع الكسائي بعض العرب تقول: كما أنتَ زيداً، ومكانَـكَ زيـداً. قـال الفـراء: وسمعت بعض بني سُلَيم يقول في كلامه: كما أَنتَني ومكانَكني، يريد: انتظرني في مكانك." [1]

وقد بحثت عن هذا الجذر في معاجم اللغة كلها فلم أجدها إلا في تهذيب الأزهري، ونقلها عنه ابن منظور في لسان العرب[2] مُسنَدة إلى بني سُلَيم؛ فدلّ على أنّها من مفاريد بني سُلَيم.

2. الثُّفْل والثُّمْل:

الثُفْل: الحَبّ، ويسمّون كلّ ما يؤكل من لحم أو خبز أو تمر ثُفلاً، والثُّفل: ما سفل من كل شيء.

روى أبو تراب[3] عن بعض بني سُلَيم قولهم: " في الغِرارة ثُفْلَة من تمر، وثُمْلة من تمـر؛ أي: بقيّـة منه، والثُملة بالضم والفتح :- الحبّ والسويق والتمر يكون في الوعاء نـصفه فمـا دونـه أو نـصفه فصاعدا" [4].

من خلال النصوص السابقة فإنّ الكلمتين هما في الواقع مترادفتان؛ لكنّ ترادفهما نشأ من خلال تطور صوتي بين الفاء والميم، حيث أُبدلت الميم فاء؛ لتقاربهما في المخرج، فهي من الحروف الشفوية (ف، م، و) [5]، لكن ما يميّز بني سُلَيم أنّها استخدمت اللفظتين كلتيهما مترادفتين، أما غيرها من القبائل فلـم يرد عنهم نص يفيد باستعمال كلتا اللفظتين.

---

1 الفراء، معاني القرآن 322/1، وانظر: عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن 157/11.

2 ابن منظور، لسان العرب- – أنتن.

3 هو محمد بن الفرج الشعرانيّ المشهور بأبي تراب اللغوي صاحب كتاب الاعتقاب، وقد أكثر عن النقل عنه ابن منظـور والأزهري في معجميهما وكانت وفاته بين سنتي 270 و 280هـ. (انظر: بغية الوعاة 1/ 209، والاعتقاب ص9)

4 ابن منظور، لسان العرب—ثفل، والفيروزاباديّ، القاموس المحيط–ثمل.

5 داود سلوم، دراسة اللهجات العربية القديمة ص84.

3. تَبَقَّط وتَذَقَّط :

الذَقْط: هو السِّفاد، يُقال ذَقَط الطائر أنثاه يذقِطها ذَقْطا: سفدها...لكنّ بني سُلَيم عنت بهـا شـيئاً آخـر حيث استخدمته مرادفاً لتَبَقَّط، فقد نقل ابن منظور عن أبي تراب عن بعض بني سُلَيم : "يُقال: تـذقّطت الشيءَ تذقُّطاً، وتبقّطتُه تبقُّطاً؛ إذا أخذته قليلاً قليلاً، ذكره في باب اعتقاب الباء والذال".[1]

ويُفسّر هذا الترادف بالتطور الصوتي؛ حيث أُبدلت الذال باء لقربهما في المخرج؛ فالثاء حرف لثـوي والباء شفوي.[2]

4. حَمَز وحَمَظ:

حَمَزَ الشرابُ اللسانَ: لذعه، والحمَز: حرافة الشيء والتحديد والقبض والشدّة، وحَمَظه: عصره. قـال أبو تراب : "سمعت بعض بني سُلَيم يقول: حَمَزه وحَمَظه أي عَصَره".[3]

وقد جاء استعمال بني سُلَيم لحَمَز استعمال حَمَظ، ولعلّ ذلك عائد إلى إبدال الظاء زاياً لكونهمـا مـن مخرج واحد؛ فهما أسنانيان.

5. حَشَك:

حَشَك القوم على مياههم حَشَكاً، بفتح الشين: اجتمعوا، رواية عن ثعلب وخصّ بذلك بني سُـلَيم، كأنّـه إنّما فسّر بذلك شعراً من أشعارهم، وكل ذلك راجع إلى معنى الكثرة[4]. قال الفارسي : "حَشَكت بنـو سُلَيم على مياههم، وهو الاجتماع".[5]

من هنا يظهر من خلال هذه النصوص مجيء (حشَك) -محركة الشين- خاصة باستعمال بني سُـلَيم ولغتهم، وهذا يجعلها من مفاريد بني سُلَيم.

---

[1] الأزهري، تهذيب اللغة- ذقط، وابن منظور، لسان العرب- بقط، والفيروزاباديّ، القاموس المحيط- بقط، ذقط.

[2] داود سلوم، دراسة اللهجات العربية القديمة ص87.

[3] الفيروزاباديّ، القاموس المحيط- حمز ،حمظ، والأزهري، تهذيب اللغة- حظم، وابن منظور، لسان العرب -حظم.

[4] ابن منظور، لسان العرب -حشك، وابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم- حشك.

[5] الفارسي، المسائل البصريات 391/1.

6. دَحَس، وكَبَس:

دَحَس بين القوم دَحْساً: أفسد بينهم، وأدخل اليد بين جلد الشاة وصفاقها للسلخ .. والدَّحس: الــزرع إذا امتلأ حباً، والدَّكْس من النَّعم والشاء: الكثير...والمُتداكِس: الكثير... والكَبْس من كَبَس البئرَ: طَمَّهــا.. (1)

وقال بعض بني سُلَيم في وعاء : وعاء مَدْحوس ومَدْكوس ومَكْبوس بمعنى واحــد. قــال الأزهــري: "وهذا يدلّ على أن الدَّيْحس مثل الدَّيْكس، وهو الشيء الكثير. والدَّحْس: أن تدخل يدك بين جلد الــشاة وصفاقها فتسلخها" (2).

مما سبق نلاحظ أن بني سُلَيم قد انفردوا؛ بجعل مكبوس مرادفة لكل من مدحوس ومــدكوس، وهــذا خاصّ بهم بشهادة الأزهري وابن منظور.

7. نَكَظ، عَكَظ:

عَكَظَه يعكُظه: حَبَسه وعَرَكه وقَهَره وردّ عليه فخرَه وصرفه. وتَعَكَّظ أمرُه: التوى وتعــسَّرَ وتــشدَّد، وتَعكَّظ فلان: اشتدَّ سفره وبَعُد.

ونَكَظَه ونَكَّظَه: أعجله عن حاجته، وتَنَكَّظ: اشتدَّ عليه سفرُه، فإذا التوى عليه أمرُه فقد تَعكَّظ. وتَعكَّــظَ القومُ تعكُّظاً، إذا تحبَّسوا ينظرون في أمورهم، وبه سُمّيت عُكاظ. (3)

وقال اسحق بن الفرج : " سمعت بعض بني سُلَيم يقولون: عَكَّظَــه عــن حاجتــه ونَكَّظَــه؛ إذا صَرفَه عنها، وعَكَظ عليه حاجتَه ونَكَّظها إذا نكَّدها"(4).

وهذا الاستعمال خاص ببني سُلَيم؛ إذ جعلوا نَكَظ وعَكَظ من ألفاظ الترادف، وتفسير هــذا يعــود إلــى الإبدال الصوتي، حيث أُبدلت العين نونا إبدالا اعتباطيا؛ إذ لا تجانس بين العين والنون ولــم يبــدلا إلا في الاستنطاء، لكنّهم اشترطوا عندئذ أن يكون الحرف التالي للعين الساكنةِ الطاءَ، كما في نحو "أعطى وأنطى"(5).

---

[1] الفيروزاباديّ، القاموس المحيط- دحس ودكس.

[2] الأزهري، تهذيب اللغة- حسد، وابن منظور، لسان العرب- دحس،.

[3] ابن منظور، لسان العرب- عكظ، نكظ، والفيروزاباديّ، القاموس المحيط- عكظ، نكظ،.

[4] الأزهري، تهذيب اللغة- عكظ.

[5] ابن منظور، لسان العرب- نطو، وأحمد الجندي، اللهجات العربية في التراث 385/1.

8. مُحافِل ومُحافِظ :

الحاء والفاء واللام أصل واحد وهو الجمع . يُقال: حَفَل الناس واحتَفَلوا، إذا اجتمعوا في مجلسهم، والمجلِس: مَحْفِل. [1] وفي حفظ: الحاء والفاء والظاء أصل واحد يدل على مراعاة الشيء. [2]

وحَفَل الماءُ واللبن يحفِل حفلاً وحفولاً وحفيلاً: اجتمع. والحَفْل: اجتماع الماء في مَحْفَله، وحَفَل الوادي بالسيل واحتَفَل: جاء بملء جنبيه. وهو مُحافظ على حَسَبه مُحافِلٌ: أي يصونه.[3]، قال أبو تراب: قال بعض بني سُلَيم: فلان مُحافِظ على حسبه، ومُحافِل عليه إذا صانه.[4]

وتفسير ذلك واحد من اثنين إما أنّ بني سُلَيم توسّعوا في معنى **حَفَل** ليدلّ على المحافظة، والذي سوّغ ذلك أنّ **الحفل** هو الاجتماع، **والمُحافل** كأنّه جمّع ما لديه من قوى ليحافظ على الشيء، وإما أنّ هذا من باب السجع بالإبدال ليس إلا؛ كما في قولهم: حَسَنٌ بَسَنٌ.

9. نَكَصَ ونَكَفَ:

نكص ينكِص النُّكوص: الإحجام والانقداع عن الشيء؛ تقول: أراد فلان أمراً ثم نكص على عقبيه، ونكَف ينكُف نكفا: تنحيتك الدمع عن خدّيك بإصبعك. [5]

قال أبو تراب: "سمعت السلميُّ يقول: نَكَص فلان عن الأمر، ونَكَف بمعنى واحد، وهو الإحجام"[6]

والملاحظ هنا انفراد بني سُلَيم باستعمال "نكف" مرادفة لـ"نكص"، كما انفردت بنو سُلَيم باستعمال "نكص" بمعنى "رجع"، وبلغتها جاء في التنزيل ﴿ فَلَمَّا تَرَاءتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ ﴾.[7]

---

[1] ابن فارس، المقاييس في اللغة -حفل.

[2] المصدر السابق -حفظ.

[3] الفيروزاباديّ، القاموس المحيط- حفل.

[4] ابن منظور، لسان العرب- حفل.

[5] المصدر السابق – نكف.

[6] الأزهري، تهذيب اللغة – ك ص ن.

[7] سورة الأنفال، الآية 48، وانظر: أبا عبيد القاسم بن سلام، لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم ص7، والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن 63/2، والسمين الحلبي، الدر المصون 618/5، ومحمد محيسن، المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية ص127.

10. مَأَنَ:

ما مأنتُ مأنَه: لم أكترث له، أو لم أشعر به، أو ما تهيّأت له، ولا أخذت عدّته وأهبته.. [1]

والمأنَ: هي السرّة وما حولها، وقيل هي لَحمة تحت السرّة إلى العانة... وقالوا: مَأَنَــه يمأنُــه مَأنــاً: أصاب مَأْنتَه، وهو " ما بين سُرّته وعانته وشُرْسُوفه".[2] وقال أبو تراب: "سمعت أعرابيا مــن بنــي سُلَيم يقول: ما مأنت مأنه، أي: ما علمت علمه، وهو بمَأنه؛ أي بعلمه".[3]

فالملاحظ هنا أن بني سُلَيم قد انفردوا بهذا المعنى للفعل "مأن" فهو عندهم بمعنى "علــم"، أمــا بــاقي القبائل العربية فجاءت "مأن" عندهم بمعنى اكترث أو شعر أو تهيّأ..

11. تَكَرفأَ السحاب وتَكَرثَأ:

تَكَرفأَ السحاب وتَكَرثأَ، أي تراكم، وهما لغتان: الأولى لبني سُلَيم، وأما الثانية أي (تكرثأ) فلغة لبنــي أسد[4]، قالت الخنساء:

كَكِــــــــرفئةِ الغيثِ ذاتِ الصَّبِيــ ـــرِ تَرمِــــــي السَّـــــــحابَ ويُرمــــــى لَها[5]

وجاء الترادف في لغة بني سُلَيم بسبب الإبدال الصوتي؛ حيث أُبدلت الفاء ثاء لقرب الحرفين مخرجا.

12. الصَّوْغ:

الصَّوغ مصدر صاغ الشيء يصُوغه صَوغا وصياغة؛ أي سَبَكه، ويُقال: هذا صوغُ هــذا؛ أي علــى قدره. وغلامان صَوْغان؛ أي على لدةٍ واحدة. وهما صَوْغان؛ أي سيَّان. وورد في الــصَّوغ لغتــان: صوَغٌ وسوغٌ، ويشهد لذلك ما نقله ابن منظور عن الفراء: "بنو سُلَيم وهوازن وأهل العاليــة وهــذيل يقولون هو أخوه (صَوْغُه) بالصاد، قال: وأكثر الكلام بالسين (سوغه)"[6].

---

[1] الفيروزاباديّ، القاموس المحيط- مأن.

[2] ابن منظور، لسان العرب- مأن.

[3] الأزهري، تهذيب اللغة باب النون والميم، وابن منظور، لسان العرب- مأن.

[4] ابن منظور ، لسان العرب- كرثأ، كرفأ، وانظر: أحمد الجندي، اللهجات العربية في التراث 419/2.

[5] الخنساء، ديوانها، ص103. والكرفئة: السحاب الثقال، والصبير: سحاب ابيض متكاثف كالجبال، ترمي السحاب يُرمــى لها: كناية عن اجتماع السحاب بعضه إلى بعض.

[6] ابن منظور، لسان العرب– صوغ .

وتفسّر لغة بني سُلَيم تفسيراً صوتياً، حيث أبدلوا السين صادا لكون الحرفين من مخرج واحد. وهذا الاختلاف بين لغة بني سُلَيم وغيرها سببه إبدال الحروف؛ كما يقول ابن فارس: "ومن سَنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض". (1)

13. نجع ورجع:

نجَع الطعامُ ينجَع نجوعاً: هنأ آكلُه، ونجعَ الوعظُ فيه : دخل فأثّر .. وأنجع : أفلح ..

وانتجع : طلب الكلأ في موضعه.

ورجَع يرجِع رُجُوعاً ومَرْجِعاً: انصرف، ورجَع الشيءَ عن الشيء وإليه رَجْعاً ومَرْجِعاً: صرفه وردَّه، ورجَع كلامي فيه: أفاد، ورجَع العلف في الدابة: نَجَع. (2)

نقل الأزهري عن أبي تراب اللغوي قوله: "سمعت بعض بني سُلَيم يقول: قد رجع كلامي في الرجل، ونجع فيه بمعنى واحد. قال: ورجع في الدابة العلفُ ونجع؛ إذا تبيّن أثرُه" (3).

أقول والظاهر أنّ هذا من الإبدال الصوتي بين الراء والنون، فكلاهما حرفان لثويان من مخرج واحد، فقد أُبدلت النون راءً؛ فأصبحت رجع بمعنى نجع من باب الترادف، وقد استشهد المعجميون على هذا المعنى بما نُقل عن بعض بني سُلَيم.

المحور الثاني: السمات الصوتية للغة بني سُلَيم

انفردت قبيلة بني سُلَيم بسمات لهجية ميزتها عن غيرها من القبائل، وتعود بعض هذه السمات إلى أسباب صوتية، وفيما يلي حصر لأهم الاختلافات الصوتية محاوِلا تفسيرها كما يلي:

1. أَيّانَ:

وفيها لغتان : بفتح الهمزة "أيان" وهي اللغة الفصحى، وبكسر الهمزة "إيان" وهي لغة سُلَيم، وبالكسر قرأ أبو عبد الرحمن السلمي ﴿ إيّان يُبعَثون﴾. (4)

---

[1] انظر: ابن فارس، الصاحبي ص333، وانظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها1/255 .

[2] ابن منظور، لسان العرب- رجع.

[3] الأزهري، تهذيب اللغة : باب العين والجيم مع الراء، والزبيدي، تاج العروس - رجع .

[4] النحل : 21، وانظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط 5/ 469، 8/ 134، وارتشاف الضرب من لسان العرب 4/ 1865، وابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد 3 / 135 – 136.

و"أيان" ظرف زمان واسم استفهام، وهي في المعنى كـ"متى، وأيّ حين"، قال الله تعالى ﴿ أَمْـوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاء وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [1]، أي: "متى يبعثون؟"، ويُستفهم بها عن المستقبل لا عن الماضي، قال تعالى ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾ [2].

2. ايمن:

جاء في ايمن لغات متعددة منها: اِيمُن، اِيمَن، آيمَن، اَيمُ، لتميم وغيرها، وأما سُلَيم فقد نُقل عنها: (واِيمُ) بكسر الهمزة بعدها ياء، وضم الميم، وحذف النون.

و"ايمُن" اسم من ألفاظ القسم مبدوء بهمزة وصل، يُضاف إلى لفظ الجلالة كما يُضاف إلى الكعبة والكاف والذي، نحو : ايمُنُ الله لأفعلنّ، وايمُنُ الكعبة لأفعلنّ، قال عروة بن الزبير: " لَيْمُنك لئن ابتليتَ لقد عافيتَ، ولئن أخذتَ لقد أبقيتَ ".[3]

3. شَجرة:

والعرب تقول : شَجَرة، وتقول بنو سُلَيم : شِجَرة - بكسر الشين وفتح الجيم - وقد قُرئ بهما ﴿كشَجرةٍ طيبةٍ﴾ [4] . قال ابن جني - تعقيباً على قوله تعالى ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ ﴾ [5]-: " قال ابن أبي اسحق: لغة بني سُلَيم (الشِجَرة)" [6].

---

[1] النحل : 21.

[2] الذاريات : 12. وانظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط 5/ 469، 8/ 134، وارتشاف الضرب من لسان العرب 4/ 1865، وابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد 3 / 135 - 136، والسمين الحلبي، الدر المصون 5/ 530، 8/ 634، وابن الخطيب الموزعي، مصابيح المغاني ص186، وأحمد الجندي، اللهجات العربية في التراث 255/1، وداود سلوم، دراسة اللهجات العربية القديمة ص70.

[3] أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب 4/ 1771، وابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد 2/ 310-311، والسيوطي، همع الهوامع 2/ 394.

[4] سورة إبراهيم : 24، وانظر : الفيروزاباديّ، بصائر ذوي التمييز 3/ 298-299 .

[5] سورة البقرة : 35.

[6] محمد عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن، 487/2/2.

الشَجَر والشِجَر والشِجراء والشِيَر : ما قام على ساق، والواحدة بهاء؛ بفتح الشين وكسرها شَجَرة وشِجَرة، وقالوا شِيرة فأبدلوا، فإمّا أن تكون على لغة من قال شِجَرة، وإمّا أن تكون الكسرة لمجاورتها الياء.[1]

4. لام الأمر (الطلب):

لغة العرب بكسرها، وعند بني سُلَيم بفتحها.

وهي اللام الموضوعة للطلب، الجازمة لفعل واحد، وحركتها هي الكسر، وإسكانها بعد الفاء والواو أكثر من تحريكها، ومنه قوله تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[2]، وقد تسكن بعد ثُمّ ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾[3].

وقد انفردت بنو سُلَيم بفتحها إذا استأنفت؛ فتقول: لَيَقُمْ زيد، ويجعلون اللام منصوبة في كل جهة كما نصبت تميم لام كَيْ؛ إذ قالوا: جئت لَآخذ الحقَّ، وهذه اللغة حكاها الفرّاء عنهم[4] . قال المرادي: "وحركة هذه اللام الكسر، ونقل ابن مالك أنّ فتحها لغة، وحكاه الفراء عن بني سُلَيم"[5]. وعلى لغتهم قرئت بعض القراءات الشاذة؛ منها قوله تعالى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[6] فقد قُرِئ أيضاً بفتح لام الأمر على لغة بني سُلَيم، والمتواترة بتسكين اللام عند الجمهور، وبكسرها قرأ أبو عبد الرحمن السلمي والحسن والزهري وأبو حيوة..[7]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب- شجر، والفيروزاباديّ، القاموس المحيط - شجر.

[2] البقرة :186.

[3] الحج: 29. وانظر: ابن هشام، مغني اللبيب ص294، وابن الخطيب الموزعي، مصابيح المغاني ص381.

[4] انظر : معاني القران للفراء 1/ 285، وأبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب 1855/4، وابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد 3/ 121، والسمين الحلبي، الدر المصون 2/ 284، وابن الخطيب الموزعي، مصابيح المغاني ص381، وداود سلوم، دراسة اللهجات العربية القديمة ص70.

[5] انظر : المرادي، الجنى الداني ص111.

[6] سورة البقرة : 185.

[7] انظر: أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب 1855/4، والبحر المحيط 48/2، والسمين الحلبي، الدر المصون 2/ 284.

5. حركة ميم الجمع في (هم):

العرب تقول "هُمُ –هُمُو-"، وبنو سُلَيم يكسرون "هُمِ –هُمِي-".

الأصل في حركة الميم في الضمير (هم) هو السكون، إلا إذا أتى بعدها حرف ساكن فيُعمَد إلى ضم الميم تخلّصاً من التقاء الساكنين، وإنما عُدِل إلى الضم للإتباع؛ أي إتباع حركة الهاء إذا كانت مضمومة "هُمُ"؛ أما إذا كانت الهاء المكسورة فيكسرون الميم بعدها جوازا أو يضمونها "همُ"؛ نحو ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ ﴾ [1]، وقد انفردت بنو سُلَيم في اتخاذ الكسرة بدلا من الضمة بعد الهاء المضمومة؛ فيقولون: هُمِ، ومنه ما أنشده الكوفيون:

فَهُمْ بطانَتُهُمْ وهُمْ وُزراؤُهمْ وهُمِ القضاةُ ومنهُمِ الحكّامُ[2]

قال ابن جني[3] : "ورُوِّيتُه عن الفرّاء : ومنهُمِ الحُجّاب. وحكى الفراء هذه اللغة، وأنّه سمعها من بعض بني سُلَيم، وحكى أنّ العرب جميعا تضمّ هذه الميم نحو: ﴿ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ﴾[4]، ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[5]".

وقد فسّر ابن جني هذه اللغة باعتبارها تسير على عادة تلك القبيلة في كسر الساكن الأول إذا التقى ساكنان؛ كما في نحو: " قد انقطعِ ذكرُه، وهلِ انطلقَ القوم؟" [6]، وعدّ ابن مالك هذا ممكنا في لغات العرب، ولكنّه قليل، دون أن يخصّه ببني سُلَيم؛ فقال: "وقد تُكسر الميم قبل ساكن، وإن لم يكن قبلها كسرة ولا ياء ساكنة"[7].

---

1 البقرة :166.

2 انظر: ابن يعيش، شرح المفصل 132/3، وأبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب 921/2-922، وابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد 94/1، والشنقيطي، الدرر اللوامع 182/1-183.

3 سر صناعة الإعراب 559/2.

4 البقرة :12.

5 المؤمنون :111.

6 انظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب 2/ 559.

7 انظر: شرح التسهيل 130/1.

6. منذ ومذ:

هما حرفا جر إذا جاء ما بعدهما مجرورا، وهما اسمان إذا جاء ما بعدهما مرفوعا؛ نحو: ما رأيته مُذ يومين أو مُذ يومان[1]. لكنّ الرفع بعد "منذ" أكثر من الجر؛ نحو: "ما رأيته منذ يوم الجمعة".[2]

ومذهب الجمهور على أنّ (مُذ) محذوفة النون، وأصلها (مُنْذُ) [3].

أمّا اللغات فيهما فهي ضم الميم وهي اللغة الفصحى، وكسرها وهي لغة سُلَيم. وشاركت عُكَل سُلَيم في كسر ميم (مُذ) حكاية عن الفراء [4]، وقال الرضي: "وكسر ميم مذ ومنذ لغة سلمية"[5].

التفسير الصوتي لكسر فاء الكلمات السابقة:

مالت اللهجة التميمية والبيئات البدوية الأخرى كأسد وبكر بن وائل إلى إيثار الضم، بينما آثرت الحجاز وغيرها من الحضر كقريش الكسر. [6]

وتُعدّ سُلَيم من القبائل الحضرية؛ فقد كانت تسكن عن كثب من خيبر، وتقع بعض ديارها في منطقة الحجاز ويثرب، كما كانت صلاتها وثيقة بقريش؛ فهي حضرية لذلك، ولأنّ ديارها كانت في منطقة تهيمن على طرق التجارة . [7].

---

1 في توجيه الاسم المرفوع بعد منذ أوجهٌ:

§ "منذ" مبتدأ، والمرفوع بعدها خبر.

§ "منذ" خبر مقدم، والمرفوع بعدها مبتدأ.

§ المرفوع بعده فاعل بفعل مقدّر، وتقديره: منذ كان يومان.

§ المرفوع بعده خبر لمبتدأ محذوف، وتقديره: منذ هو يومان؛ وهو الراجح. (انظر: المرادي، الجنى الداني ص501-502)

2 المالقي، رصف المباني ص385، ص393، والمبرد، المقتضب 3/ 30.

3 المرادي، الجنى الداني ص304.

4 المصدر السابق ص501، وانظر: أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب 3/ 1416، والسيوطي، همع الهوامع 2/ 164، والزبيدي، تاج العروس / م ن ذ، وداود سلوم، دراسة اللهجات العربية القديمة ص74..

5 الرضي، شرح الكافية 118/2.

6 أحمد الجندي، اللهجات العربية في التراث ص252.

7 انظر: المرادي، الجنى الداني ص501، وأبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب 3/ 1416، والسيوطي، همع الهوامع 2/ 164، والزبيدي، تاج العروس / م ن ذ، وداود سلوم، دراسة اللهجات العربية القديمة ص74..

المحور الثالث: السمات الصرفيّة في لغة بني سُلَيم

1- حذف عين الفعل الماضي المضعّف المتصل بضمير الرفع المتحرك "ظلْتُ، أحسْتُ":

الأصل في الفعل الماضي إذا اتصل به ضمير رفع أن يظهر حرفاه المضعّفان، نحو: ظللْتُ، ولا يجوز الإدغام هنا؛ لأنّ ذلك يؤدي إلى اجتماع الساكنين، ومع ذلك فقد وردت بعض الأمثلة التي خرجت عن القاعدة؛ وهي: أَحسْت وظَلْت ومَسْت [1].

وانفردت بنو سُلَيم بهذه السمة أصالة لا شذوذا، قال ابن مالك: "ويجوز في لغة سُلَيم حذف عين الفعل الماضي المضاعف المتّصل بتاء الضمير أو نونه، مجعولة حركتها على الفاء وجوبا إن سكنت، وجوازا إن تحركت، ولم تكن حركة العين فتحة"[2]، نحو: ظَلْتُ وظَلْنا، وهي لغة مطردة لبني سُلَيم.[3]

وعلى لغتهم جاءت آيات في القرآن الكريم[4] كقوله تعالى ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً لَّنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً﴾[5]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾[6] وقوله: ﴿ لَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾[7]، وقد قرأ الجمهور ﴿ وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾[8] لكنّ ابن مسعود قرأ من غير المتواتر

---

[1] ابن عصفور، الممتع، 660/2-662.

[2] ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص82.

[3] انظر: أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب 274/1، 728/2، وابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد 349/3.

[4] محمد عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن، 178/5-180.

[5] سورة طه: 97.

[6] سورة الأحزاب: 33.

[7] سورة الواقعة: 65.

[8] النساء:6. وانظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط 3/ 180، والسمين الحلبي، الدر المصون 99/8، 584/3.

﴿ فإنْ أَحَسْتُم ﴾ [1]، وأصلها: أَحْسَسْتم، فحذف إحدى السينين، وهذا حذف لا ينقاس إلا في لغة سُلَيم[2].

كما ورد في لسان العرب طرف من ذلك؛ قال ابن منظور: "حكى اللحياني عن بني سُلَيم (لقد ظَنْتُ ذلك) أي ظَنَنْتُ، فحذفوا كما حذفوا (ظَلْت ومَسْت وما أَحَسْت ذاك)، وهي سلميّة"، وقال في موضع آخر: "وحكى اللحياني عن بني سُلَيم (ما أَحَبْتُ ذلك) أي ما أَحْبَبْت، كما قالوا (ظَنْتُ ذلك)، أي: ظَنَنْتُ، ومثله ما حكاه سيبويه من قوله ظَلْت"[3].

وقد اختلف النحاة في هذا الحذف، فمِن قائل بأنّه شاذ كسيبويه وابن عصفور وابن الضائع[4]، ومِن قائل بأنّه لم يرد إلا في ثلاثة ألفاظ: "ظلْتُ، مَستُ، أَحستُ"، ومِن قائل بأنه مطرد كابن مالك والشلوبين؛ وذلك في لغة سُلَيم خاصة[5].

ولعل الذي دعا سُلَيم إلى هذا الحذف أنّهم يتجنّبون النطق بالحروف المتقاربة والمتماثلة؛ لأنّ أعذب التأليف ما تباعدت حروفه وتباينت مخارجه؛ فلمّا اجتمعت الحروف المتماثلة في كلمه واحدة، وتعذّر الإدغام لسكون الثاني منهما وحذفوا الحرف الأول للتخلص من التكرار.[6]

2- تسهيل الهمزة:

مالت بنو سُلَيم إلى تسهيل الهمزة عموما كغيرها من القبائل الحضرية كهذيل والحجاز وقريش والأنصار الذين قاموا بتخفيفها (تسهيلها) تارة أو تحويلها أو نقلها تارة أخرى، وأما قبائل البادية فإنّها عموما تميل إلى تحقيق الهمز، مثل تميم وغنى وعكل وأسد وعقيل وقيس وبنو سلامة من أسد وغيرها[7]. ومن شواهد ذلك قول الخنساء:

---

1 أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط 172/3.

2 ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد 196/3..

3 ابن منظور، لسان العرب– حبب، ظنّ.

4 انظر: سيبويه، الكتاب، 421/4، وابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد 197/4، والأزهري، شرح التصريح 397/2.

5 ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص82، وانظر: أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب1/ 247، وابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد 197/4.

6 انظر: اللهجات العربية في التراث 700/2-701.

7 أحمد الجندي، اللهجات العربية في التراث، 336/1.

أَلا مَـــــن لِعينٍ لا تجفُّ دموعُـــــــــــــها إذا قُلـــــتُ: أَفثَتْ، تستهلُّ فَتَـــــــــــحْفِلُ (1)

قال ابن منظور: "أرادت أفثأت، فخفّفت" (2). وقولها أيضا:

ولَن أســــــــــالِمَ قوماً كنتُ حربَهم   حتى تعـــــــــودَ بياضاً جُـــــــــــــونةُ القار(3)

قال ثعلب: "جُؤْنة: سواد، وقالوا جُوْنة، وهي لغتهم" –لغة بني سُلَيم-.

وقول العباس بن مرداس:

ضــــــــــعافُ الأُسْـــــــد أكثرُها زئيراً   وأصـــــــــــــرمُها اللــــــــــواتي لا تَزِيرُ (4)

أراد هنا: تَزئِر، فسهّل همزته. وقول الخفاف بن ندبة:

فإن كنتَ أخطـــــــــأْتَ في حربِنا   فلســـــــنا نُقيلُكَ هـــــــــــذا الخَطا (5)

أراد: الخطأ، فسهّل الهمزة.

وأما ما رواه الأزهري بإسناده إلى الفراء "قال: سمعت أعرابياً من بني سُلَيم ينشد:

فإنّــــــــــــها حـــــــــــيلُ الشـــــــــيطانِ يَحــــــــــتَئِلْ(6)

قال: وغيره من بني سُلَيم يقول يحتال بلا همز"، فلا يُعتبر سمة لهجية لعدم شيوعها عنـد السلميين، وأنّ وجودها عند بعضهم هو من باب التأثّر بلهجات أخرى. وتدخل هذا السمة اللهجية عند غير بنـي سُلَيم في باب الاختلاف في الهمز والتليين كما عند السيوطي، حيث أُبدلت الألف همـزة إبـدالا غيـر قياسي. (7)

---

1 الخنساء، ديوانها، ص318. أفثت : سكنت وأقلعت، وتحفل: تكثر دمعا، وتستهل: تصبّ؛ أي تسرع بالدموع.

2 ابن منظور، لسان العرب - فثأ، وانظر: ثعلب، شرح ديوان الخنساء، ص319.

3 الخنساء، ديوانها ص 294.

4 العباس، ديوانه ص173.

5 الخفاف، ديوانه ص69.

6 تهذيب اللغة –حول، وابن منظور، لسان العرب-حول. واحتال: إذا طلب الحيلة، والاحتيال: مطالبتك الشيء بالحيل وكل من رام أمرا بالحيل فقد حاوله..

7 السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها255/1.

قال ابن منظور حكاية عن أبي زيد: "أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون، وقد وقف عليها عيسى بن عمر فقال: ما آخذ من قول تميم إلا بالنبر؛ وهم أصحاب نبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا".[1]

وقال صاحب الصحاح نقلا عن الفراء: "وربما خرجت بهم فصاحتهم إلى أن يهمزوا ما ليس بمهموز"[2]. ومثّل السيوطي لهذا بقولهم: "حلأت السويق، ورثأت زوجي بأبيات، واستلأمت الحجر، ولبّأت بالحج".[3]

ويظهر أنّ قبائل البدو تجنح إلى تحقيق الهمزة، وأنّ القبائل الحضرية تميل إلى التخلّي عن الهمزة أو تسهيلها.[4]

ومعلوم أنّ سُلَيم حضرية حجازية؛ ومن هنا فإمّا أن يكون هذا البيت من باب الضرورة، وهذا ما ذهب إليه الجندي[5]، وإمّا أن يكون لرجل سلميّ ممّن كان يسكن في البادية، وهذا ما أميل إليه بدليل قول الفراء: "سمعت أعرابيا من بني سُلَيم"، وذهب داود سلوم مذهبا فيه من الغرابة ما فيه، فقال: "إنّ الفعل الثلاثي الأجوف المعلول بالألف، لا يمكن أن يكون أصله واوا أو ياء قط! وإنّما يجب أن يكون أصله همزة، ثم تخلّت الهمزة عن مكانها للواو أو الياء تبعا لحركة كل منهما. فنحن نفترض أنّ أصل قال هو(ق ء ل)، ونقول في مضارعه:(ي ق ءُ ل) على وزن يفعُل مثل: ينظُر، ورُميت حركة الهمزة على القاف، وحُذفت الهمزة، وعُوِّضت ألفا ساكنة، ورُميت حركتها على القاف: (ي قُ أْ ل)، وقاد النطق إلى قلب الألف واوا لتوافق الضمة قبلها، وتجنُّب صعوبة النطق بالألف الساكنة وأَمامها القاف المضمومة، فأصبحت (يقول). وهذا تطوّر أسهل تفسيراً من تفسير النحاة، وأقرب إلى منطق اللغة العربية في حذف الهمزة وإبدالها".[6]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب- حرف الهمزة، وأحمد الجندي، اللهجات العربية في التراث318/1.

[2] الصحاح، باب الواو والياء وفصل الراء، وباب الألف المهموزة وفصل اللام.

[3] السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها 496/2 وانظر: ابن منظور، لسان العرب - حرف الهمزة، وأحمد الجندي، اللهجات العربية في التراث319/1.

[4] أحمد الجندي، اللهجات العربية في التراث 336/1-337 ، وعبد القادر عبد الجليل، البنية اللغوية للهجة الباهلية ص57.

[5] أحمد الجندي، اللهجات العربية في التراث 337/1.

[6] داود سلوم، دراسة اللهجات العربية القديمة ص122.

وهذه وجهة نظر غريبة عجيبة، ففيها بعد عن المنطق ومخالفة لقوانين الإعلال دون مسوّغ مقبول، ثم لو قبلت في ألفاظ فلا تصلح أن تُعمّم.

3- حذف فاء الكلمة:

تأثّرت بنو سُلَيم بلغة هذيل التي شاع فيها التخفيف؛ كالاجتزاء بالكسرة عن الياء في نحو (المهتدِ) بدلا من (المهتدي)، وقد وصفه أبو حيان الأندلسي بأنّه كثير في لغة هذيل[1]، وممّا تأثّرت بــه بنــو سُــلَيم وظهر في شعرها تخفيفهم تاء افتعل، كقول الخفاف بن ندبة السلمي:

جــــــــلاها الصَّـــــــــيقلُونَ فأَخلصوها خِـــــــــــفافاً كلُّها يَتَــــــــــــــقِي بِأَثْر[2]

ويتقي أصلها يتّقي على وزن يفتعل، ثم حذفت فاء الكلمة فأصبحت يَتَقي على وزن يَتَعِل.[3]

ولعل تفسير ظاهرة الحذف هنا يعود إلى التخفيف؛ ليتسنى لهم الإسراع في نطق الكلمة.[4]

4- أفعال واوية ويائية:

أ/ نما، نمى:

قال ثعلب: الفصحى ينمى بالياء، نمى الشيء ينمي. ونمى نَمْيا ونُميّا و نماءً: زاد وكثر. وربما قــالوا: ينمو نموّا. ونما ينمو نُمُوّا: زاد، ونما الخِضاب: ازداد حمرة وسوادا. ونمى ينمي نَمْيا ونُمِيّا ونمــاء، ونمى النار: رفعها، ونمى الحديث: ارتفع.[5]

نقل السيوطي عن الكسائي قوله " لم أسمع (ينمو) (أي بمعنى ينمي) بالواو إلا من أخوين من بني سُلَيم قال: ثم سألت عنه جماعة من بني سُلَيم فلم يعرفوه بالواو".[6]

---

[1] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 261/5-262، وانظر: أحمد الجندي، اللهجات العربية في التراث، 682/2.

[2] الخفاف، ديوانه، 18/5، وانظر: ابن سيده، المخصص، 161/14، (الصيقلون: جمع صيقل، وهو شحاذ السيوف).

[3] ابن جني، الخصائص، 286/2، وانظر: ابن منظور، لسان العرب- أثر ، وقى، وأحمد الجندي، اللهجات العربيــة فــي التراث، 682/2.

[4] أحمد الجندي، اللهجات العربية في التراث، 685/2.

[5] الفيروزاباديّ، القاموس المحيط- نمو.

[6] السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها 253/1 وانظر: ابن منظور، لسان العرب- نمي.

إن لغة بني سُلَيم جاءت هنا من باب تركيب اللغات وتداخلها، فاستعمال بني سُلَيم لـ"نمى" بالواو في مضارعه إنما هو من تداخل اللغات، وهذا ما أكده ابن جني في كتابه الخصائص. (1)

ب/ صار يصير ويصور:

صارَ الشيءَ يصُوره ويصير إذا أماله، وهما لغتان: الأولى بضم الصاد وهي الكثيرة الشائعة، والثانية-بكسر الصاد-خاصة، حيث انفردت بها هُذَيل وسُلَيم، وقد جاء في قراءة عبد الله بن مسعود وأبي جعفر المدني ﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصِرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ (2) بالكسر. قال الفراء:"ضمّت العامة الصاد، وكان أصحاب عبد الله يكسرونها، وهما لغتان: الكسر عند قبيلتي هذيل وسُلَيم، والضمّ عند عامة القبائل"(3).

المحور الرابع : السمات النحوية في لغة بني سُلَيم

يبدو أنّ الاختلافات النحوية بين لهجات العربية نادرة جدا، من مثل ما الحجازية العاملة عمل ليس، في حين أنّها في غير لغة الحجازيين مهملة، ولغة بني سُلَيم من اللهجات النادرة التي انفردت بحكم نحوي؛ ألا وهو إعمال "قال" عمل ظنّ مطلقاً.

- **قال بمعنى ظن** :

تجري بنو سُلَيم متصرف " قلت" في غير الاستفهام أيضا مجرى الظن جوازا لا وجوبا، فيعدّونه إلى مفعولين؛ قال سيبويه :" وزعم أبو الخطاب - وسألته عنه غير مرّة - أنّ ناسا من العرب يُوثَق بعربيّتهم، وهم بنو سُلَيم، يجعلون باب "قلت" مثل "ظننت". (4)

قال ابن هشام: وبنو سُلَيم يعملونه فيها عمل ظنّ مطلقا. وغيرهم يشترط شروطا وهي: كونه مضارعا، ومسندا للمخاطب، وكونه حالا، وكونه بعد استفهام بحرف أو باسم، سمع للكسائي: "أتقول

---

1 ابن جني، الخصائص318/1، وانظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها 263/1.

2 سورة البقرة: 260.

3 ابن منظور، لسان العرب- صور، صير.

4 سيبويه، الكتاب 1/ 124.

للعميان عقلا؟"، "وألا يفصل بين الفعل وأداة الاستفهام بفاصل سوى الظرف أو شبه الجملة أو احد المفعولين أو الحال".[1]

ومثال قول غيرهم ما قاله عمر بن أبي ربيعة :

أما الرحيلَ فدون بعد غد فمتى تقولُ الدارَ تجمعنا ؟[2]

ومن هنا فإن سُلَيما تجيز فتح همزة "إنّ" بعد قال إعمالا لها عمل ظنّ[3]؛ وعلى لغتهم جاءت مجموعة من القراءات الشاذة[4]، منها:

قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلاَّ ظَنّاً وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾ [5] حيث قُرئ بفتح همزة (إنّ) على لغة سُلَيم. [6]

وقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ [7] حيث قرئ في القراءات الشاذة بفتح الهمزتين على لغة سُلَيم.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [8] ، وبنو سُلَيم يفتحون همزة (إنّي) بعد القول دون شرط..[9]

وقد اختلف النحاة في تفسير إعمال "قال" عمل "ظن" على قولين:

---

[1] انظر: أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب 4/ 2127- 2129، وابن منظور، لسان العرب- قول، والسيوطي، همع الهوامع 1/ 503-505، والزبيدي، تاج العروس – قول.

[2] البيت من الكامل في ديوان عمر بن أبي ربيعة ص402، وانظر: المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية 41/8.

[3] أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب 4/ 2127- 2129، وانظر: السيوطي، همع الهوامع 1/ 503-505.

[4] محمد عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن، 443/1.

[5] سورة الجاثية: 32.

[6] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط 51/8.

[7] سورة طه: 90.

[8] سورة البقرة : 30.

[9] أبو حيان، البحر المحيط، 287/1، 253/6، 51/8، وانظر: أحمد الجندي، اللهجات العربية في التراث، 212/1-213.

الأول على أنّ "قال" قد ضُمّنت معنى "ظن" فعملت عملها. وهذا باب معروف فـي العربيـة. وكـان السيوطي قد نقل عن ابن جني اختياره لهذا الوجه، مستدلّين بما حكاه الكسائي "أتقولُ للعميـان عقـلا؟ أي: تظن".[1]

والثاني على أنّ "قال" بقيت على معناها، وعملت كـ"ظن" لفظا فقط. وهو اختيار الأعلم وابن خروف، مستدلّين بقول الشاعر:

قالـــــتْ وكنتُ رجـــــلاً فطيناً   هذا وربِّ البيتِ إســــــرائينا[2]

فإنّ "قال" في البيت لا تحتمل معنى الظنّ مطلقاً مع أنّها عاملة عمل "ظنّ".

تفسير إعمال بني سُلَيم لـ"قال" حينا وإهمالها حينا آخر:

لعل أقوى تفسير لهذه الظاهرة أنّ بني سُلَيم قد ضمّنت "قال" معنى (ظنّ) إذا أعملتها، أو أبقت (قـال) على معناها الأصلي فلم تُعملها عمل (ظن)، ومن هنا فقد تعاملتْ مع (قال) بصورتين، الأولى بمعناها الأصلي من القول؛ فتأتي بعدها جملة في محل نصب مقول القول، أو يأتي بعدها اسم مفرد فيُنـصب على أنّه مفعول به.

أمّا الصورة الثانية فقد اعتبرتْها متضمنةً معنى (ظنّ) دون قيود، فجعلتْها عاملة عملها، وهـو نـصب ركني الجملة الاسمية كمفعولين، ولم تضع أي شروط لهذا خلافا لباقي العرب الذين وضعوا شـروطاً ثلاثة لإعمال "قال" عمل "ظن" السابق ذكرها.

أمّا باقي السمات النحوية فلم أجد انفراداً لبني سُلَيم، حيث جاءت جملها وتراكيبها متفقة مع نحو اللغـة الفصحى المشتركة.

ومع ذلك فقد كان للشعر السلميّ حضورٌ في تدعيم القواعد النحوية كشواهد على نحو اللغـة العربيـة الفصحى، وفيما يلي محاولة لحصر تلك الشواهد: حيث استشهد النحاة بـ(242) شاهداً لغوياً من لغـة بني سُلَيم[3]، ولهذا دلالات راسخة على أهمية هذه القبيلة وأشعارها. وقد تنوعت الشواهد ما بين شاهد لغوي على معنى مفرد وشاهد نحوي.

---

1 السيوطي، همع الهوامع 503/1.

2 ابن منظور، لسان العرب- فطن، والسيوطي، همع الهوامع 503/1، والأزهري، شرح التصريح 264/1.

3 وفقا لما ورد في كتاب "المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية" لإميل بديع يعقوب.

فمن ذلك قول العباس بن مرداس السلمي:

فإنّكَ عَمــــــــــري هل أُريـــك ظعــائِنا سَلَكْنَ على رُكــــــــن الشــطاةِ فتَيْأَبا[1]

حيث استشهد به ابن منظور على كلمة تيأب اسما لموضع[2].

وقول صخر بن عمرو بن الشريد السلمي:

ولقد دفعــــــــــت إلى دريد طـــــــــعنةً نجـــــــــلاءَ، تُزغِلُ مثل عطّ المنحَرِ [3]

فقد استشهد به كل من ابن منظور والزبيدي على أن "تُزغِل" بمعنى تُوزِّع أي ترميـه دفعـة دفعـة، و"زغله": صبّه دُفَعا، ومجّه. [4]

وقول الخفاف بن ندبة السلمي:

كنـــــــواحِ ريـــــــشِ حـــــمامة نجدية ومســــــــحتَ باللِّثتينِ عصفَ الإثمدِ[5]

حيث استُشهد به على حذف ياء الاسم المنقوص غير المنوّن، وهو مخالف للغة العرب، وقـد خرّجـه سيبويه على الضرورة في حين رأى السيرافي أن هذه لغة ووافقه الأنباري[6]، وعليها جاء قوله تعالى ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً﴾[7].

والجدول الآتي يبيّن أشهر مواضع الشواهد اللغوية والنحوية السلمية؛ وفقـا لمـا ورد فـي المعجـم المفصل في شواهد اللغة العربية لإميل يعقوب، وقد اكتفيت هنا بذكر اسم الشاعر مع ذكر الجزء فـي المعجم والصفحة، دون نقل لنص الشاهد النحوي وكتب النحو التي استشهدت به؛ خشية الإطالة.

---

[1] العباس بن مرداس، ديوانه ص38.

[2] انظر: ابن منظور، لسان العرب - تأب.

[3] إميل يعقوب، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية 467/1.

[4] ابن منظور، لسان العرب - زغل، والزبيدي، تاج العروس - زغل.

[5] الخفاف بن ندبة، ديوانه، ص106.

[6] سيبويه، الكتاب 27/1، والسيرافي، شرح أبيات سيبويه 416/1، وابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف 546/2.

[7] سورة الكهف: 17.

1	دبّية السلمي	539،498/3
2	زياد بن واصل السلميّ	57/8
3	جعدة بن عبد الله السلمي	409/3
4	الخفاف بن ندبة السلمي	(41) موضعاً منها 14 /391
5	الخنساء بنت عمرو السلمية	(82) موضعاً منها 14 / 392
6	العباس بن مرداس السلمي	(73) موضعاً منها 430/14
7	أخو العباس بن مرداس	513/3، 8/5، 254، 256 .
8	صخر بن عمرو بن الشريد	(14) موضعاً منها 467/3،445،441…
9	سباع بن كوثل السلمي	338/3
10	طريف بن زياد السُلَيمي	356/8
11	عباية السلمي	7/9
12	عبد ربه السلمي	70/9
13	ابن غادية الخزاعي السلمي	94/1، 9/8 ‘15
14	غاوي بن ظالم السلمي	252/1
15	المؤرج السلمي	402/3
16	مرداس بن أبي عامر السلمي	2 /476، 477، 134/5
17	المروح السلمي	407/3
18	المعترض السلمي	442/7
19	أبو المنهال جعدة بن عبدالله	2 /476
20	نضلة السلمي	2 /120، 122، 124
21	يزيد بن مرداس السلمي	6 /292

المحور الخامس: لغة بني سُلَيم في القرآن الكريم

جاءت لغتهم في القران الكريم في عدة مواضع؛ بعضها بمعانٍ سلميّة وبعضها بألفاظ سلميّة كالآتي:

§ ما جاء من ألفاظ بمعان سلميّة:

قال تعالى ﴿ فَلَمَّا تَرَاءتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ ﴾[1]، و"نكص" هنا بمعنى "رجع"، وهذا على لغة بني سُلَيم.[2]

§ ما جاء بألفاظ بلغة بني سُلَيم:

1- أحَسْتم، ظَلْتَ: حيث حُذفت لام الفعل المضعّف إذا أُسند إلى ضمير رفع متحرك:

- قرأ ابن مسعود ﴿ فإن أحَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾[3]، وهي قراءة شاذة، والمتواترة هي قوله: ﴿ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ [4].

-قرأ عامة القرّاء ﴿ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً ﴾[5] في حين قرأ أبيّ والأعمش "ظَلِلْتَ".

قال السمين الحلبي: ذكر بعض المتأخرين أنّ هذا الحذف منقاس في كل مضاعف العين واللام سكنت لامه، وذلك لغة بني سُلَيم.[6]

2- شِجَرة:

في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء﴾ [7]، فقد قُرِئ (كشِجَرة) وهذه لغة بني سُلَيم، وقرِئ بفتح الشين على اللغة الفصحى.[8]

---

1 الأنفال : 48.

2 انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن 63/2، والسمين الحلبي، الدر المصون 618/5، ولغات القبائل الواردة في القرآن ص7، ومحمد محيسن، المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية ص127.

3 النساء : 6.

4 النساء : 6، وانظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط 180/3، والسمين الحلبي، الدر المصون 584/3.

5 طه :97.

6 السمين الحلبي، الدر المصون 99/8، وانظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط 276/6.

7 إبراهيم : 24.

8 الفيروزاباديّ، بصائر ذوي التمييز 298/3-299.

3- أيّان:

في قوله تعالى ﴿ أَمْواتٌ غَيْرُ أَحْيَاء وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾[1]، قرأ أبو عبد الرحمن السلميّ بكسر الهمزة (إيّان)؛ وذلك على لغة قومه بني سُلَيم.[2]

وفي قوله تعالى ﴿ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴾[3]، قُرِئ بفتح الهمزة وكسرها، فقد قرأ الجمهور (أَيّان) بفتح الهمزة، في حين قرأها السلميّ مكسورة (إيّان).[4]

وفي قوله تعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ﴾[5] قرأ الجمهور (أيّان) بفتح الهمزة . وقرأ السلمي بكسرها حيث وقعت وذلك على لغة قومه.[6]

4- فتح لام الأمر:

وعلى لغتهم قُرئت بعض القراءات الشاذة منها قوله تعالى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾[7] فقد قُرِئ شذوذاً بفتح لام الأمر على لغة بني سُلَيم، والمتواترة بتسكين اللام عند الجمهور، وبكسرها قرأ أبو عبد الرحمن السلميّ والحسن والزهري وأبو حيوة.. [8]

---

[1] النحل: 21.

[2] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط 469/5، والسمين الحلبي، الدر المصون 530/5، وابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد 135/3-136.

[3] الذاريات : 12.

[4] انظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط 469/5، والسمين الحلبي، الدر المصون 530/5، والبنا، إتحاف فضلاء البشر ص516.

[5] الأعراف:187.

[6] انظر: ابن جني، المحتسب 381/1، وأبو حيان الأندلسي، البحر المحيط 431/4، والسمين الحلبي، الدر المصون 530/5.

[7] سورة البقرة: 185.

[8] انظر: أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب 1855/4، والبحر المحيط 48/2، والسمين الحلبي، الدر المصون 2/ 284.

مصادر البحث ومراجعه

1. أحمد الجندي، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1983م.
2. أحمد بن الأمين الشنقيطي، الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب القاهرة، 1421هـ-2001م.
3. أحمد بن عبد النور المالقي (-702هـ)، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق: أحمد الخراط، ط2، دار القلم، دمشق، 1985 .
4. إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في الشواهد العربية، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1413هـ-1993م.
5. البنّاء، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي (-1117هـ)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية بيروت، 1422هـ-2001م.
6. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني (-392هـ)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار،ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة. وسرّ صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، ط1، دار القلم، دمشق،1405هـ،1985م.
7. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني (-392هـ)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 1419هـ-1998م.
8. جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط2، دار العلم للملايين ومكتبة النهضة، بيروت.
9. أبو حيّان الأندلسي، محمد بن يوسف (-745 هـ)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، ط1 مكتبة الخانجي القاهرة، 1418هـ-1998م.
10. أبو حيّان الأندلسي، محمد بن يوسف (-745 هـ)، تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ، 1983م.
11. خالد بن عبد الله الأزهري، (-905هـ)، شرح التصريح على التوضيح، دار الفكر، دمشق.
12. خفاف بن ندبة السلمي (-22 هـ)، ديوانه، جمع وتحقيق: نوري القيسي، مطبعة المعارف، بغداد 1967م.

13. الخنساء، تماضر بنت عمرو (-24هـ)، ديوانها، بشرح: أبي العباس أحمد بن يحيى "ثعلب"، (ت291هـ، 904م،)، تحقيق: أنور أبو سويلم، ط 1، دارعمار، عمان، 1409هـ، 1988م.
14. دائرة المعارف الإسلامية، دار المعرفة، بيروت
15. داود سلوم، دراسة اللهجات العربية القديمة ط1، عالم الكتب، بيروت، 1406هـ- 1986م.
16. رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (-686هـ)، شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق: أحمد السيد أحمد، المكتبة التوفيقية، د.ط، د.ن.
17. السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد الخراط، ط1، دار القلم، دمشق، 1991م.
18. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (-180 هـ)، الكتاب، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي القاهرة، 1480 هـ-1988 م.
19. ابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده (-458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: مصطفى السقا وحسين نصار، ط1، مكتبة البابي الحلبي، مصر،1377هـ،1958م .
20. ابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده (-458هـ)، المخصص، المكتب التجاري، بيروت .
21. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (-911هـ)، الإتقان في علوم القرآن ، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
22. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (-911هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جار المولي وآخرون، ط3، دار التراث، القاهرة.
23. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (-911هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 1418هـ-1998م.
24. العباس بن مرداس (-20هـ)، ديوانه، جمع وتحقيق: يحيى الجبوري، ط1، مؤسسة الرسالة، 1412هـ، 1991م .
25. عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هاشم، ط14، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م-1406هـ.

26. عبد القادر عبد الجليل، البنية اللغوية للهجة الباهلية ، ط1، دار صفاء، عمان، 1997م.
27. عبد القدوس الأنصاري، بنو سُلَيم، ط1، بيروت، 1971م.
28. عبد الله عسيلان، العباس بن مرداس الصحابيّ الشاعر، ط1، دار المريخ، الرياض، 1978م.
29. ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد (-328هـ)، العقد الفريد، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1411هـ-1991م.
30. ابن عصفور الأِشبيلي، علي بن مؤمن (-669 هـ)، الممتع في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1407هـ-1987م.
31. ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل (-769هـ)، المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق: محمد كامل بركات، دار المدني بجدة ودار الفكر بدمشق،1400هـ-1401هـ.
32. أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (-377هـ)، المسائل البصريات، تحقيق: محمد الشاطر أحمد، ط1، مطبعة المدني، القاهرة،1405هـ- 1985م.
33. علي بن حزم الأندلسي (-456هـ)، جمهرة انساب العرب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
34. ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، (-395هـ)، الصاحبي، تحقيق: السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي وشركاه، القاهرة.
35. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (-207هـ)، معاني القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، عالم الكتب بيروت، 1980م.
36. الفيروزاباديّ، مجد الدين محمد بن يعقوب (-817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي وآخرون، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413، 1993 م.
37. الفيروزاباديّ، مجد الدين محمد بن يعقوب (-817هـ)، بصائر ذوي التمييز ، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، المكتبة العلمية، بيروت.
38. ابن أم قاسم، بدر الدين الحسن بن قاسم المرادي المصري (-749هـ): الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 1413هـ-1992م.

39. ابن مالك ، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن مالك (-672 هـ)، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ط1، المطبعة الميرية بمكة المكرمة، 1319هـ.
40. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (-285 هـ)، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة،عالم الكتب بيروت.
41. أبو محمد الحسن بن أحمد الهمذاني، صفة جزيرة العرب، مطبعة بريل، ليدن، 1988م.
42. محمد بن حوقل، صورة الأرض، ط2، مطبعة بريل، ليدن، 1938م.
43. محمد سُلَيمان الطيب، موسوعة القبائل العربية، ط1، دار الفكر العربي، مصر، 1993 م.
44. محمد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة،1425هـ-2004م.
45. محمد محيسن، المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1986م.
46. محمد مرتضى الزبيدي (-1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، ط1، المطبعة الخيرية، مصر، 1306هـ.
47. أبو منصور الأزهري، محمد بن أحمد (-370هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرين، القاهرة، 1967م.
48. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (-711 هـ)، لسان العرب، ط1، دار صادر بيروت، 1410هـ-1990م.
49. ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ط8، دار الجيل، بيروت، 1988م.
50. ابن نور الدين، محمد بن علي (-825هـ)، مصابيح المغاني، تحقيق: عائض العمري، ط1، دار المنار، القاهرة، 1993م.
51. ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري المصري (-761 هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط5، دار الفكر بيروت، 1979م.
52. ابن يعيش، أبو البقاء موفق الدين يعيش بن علي (-643هـ)، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت.

الخاتمة:

الحمد لله الذي به تتم الصالحات، فقد خَلُص البحث بعد رحلة ماتعة في تتبّع لهجة بني سُلَيم إلى مجموعة من النتائج، أبرزها أنّ بني سُلَيم -كأي قبيلة- لها لغتها التي تشترك فيها مع باقي قبائل العرب في معظم ألفاظها وسماتها اللهجية، لكنّها تمتلك خصائص ميّزتها عن غيرها، لكنّها لم تحظ بالشهرة التي لقيتها القبائل الأخرى كقريش وأسد وتميم إلا على اعتبار أنّها لهجة قيسيّة دون تخصيص بدليل عدم ذكرها في كتب اللهجات، اللهم إلاّ إشارات حيية تبدو عند الحاجة.

وقد اتّسمت لهجة سُلَيم بسمات؛ صوتية وصرفية ودلالية ونحوية، وذلك عند نطقها لطائفة من الألفاظ فكانت أبرز تلك السمات ما يأتي:

أولا- ألفاظ خاصة بلغة بني سُلَيم، منها: أنتن، ثفل وثمل، بقط وذقط، حمز وحمظ، حشك، دحس وكبس، نكظ وعكظ، حفل، نكص ونكف، مأن، تكرفأ، سوغه، نجع.

ثانيا- من السمات الصوتية للغة بني سُلَيم: إيّان؛ بكسر الهمزة والمشهور عند العرب فتحها، إيمُ؛ بمعنى "ايمن" عند بني سُلَيم. شِجَرة؛ بكسر الهمزة والمشهور عند العرب فتحها، لام الأمر (الطلب)؛ بفتحها مستأنفة والمشهور عند العرب كسرها، كسر ميم الجمع في (هُمِ) بعد الهاء المضمومة؛ والمشهور عند العرب ضمّها، مِنذ ومِذ؛ بكسر الميم فيهما والمشهور عند العرب ضمّها.

ثالثا- من السمات الصرفيّة في لغة بني سُلَيم:

1- حذف عين الفعل الماضي المضعّف المتصل بضمير الرفع المتحرك "ظلْتُ، أحبْتُ": والمشهور عند العرب إثباتها "ظللت وأحببت".

2- تسهيل الهمزة "أفثت وتزير والخطا": والمشهور عند العرب تحقيقها "أفثأت وتزئر والخطأ".

3- حذف فاء الكلمة " يَتَقي": والمشهور عند العرب إثباتها "يَتَّقي".

4- أفعال واوية: أ/ نما ينمو بمعنى يرفع: والمشهور عند العرب "نمى ينمي".

ب/ صار الشيءَ يصيره: والمشهور عند العرب "يصوره" بمعنى أماله.

رابعا- السمات النحوية في لغة بني سُلَيم: "قال" بمعنى "ظن" مطلقاً فتنصب بها مفعولين دون شروط: في حين قيّدتها قبائل العرب بقيود ثلاثة: أن يكون بصيغة المضارع دالاً على الحال مسنداً للمخاطب بعد استفهام.

خامسا- لغة بني سُلَيم في القرآن الكريم: فقد وردت بعض القراءات المتواترة والشاذّة لبعض ألفاظ القرآن الكريم على لغتهم منها: نكص، أحَسْتم، ظلْتَ، شِجَرة، إيّان، لام الأمر مفتوحة.

والحمدُ لله أولاً وآخراً